



The Nations' Hastening of Punishment in the Qur'an: A Theological Study

Dr. Fatima Awad Sa'ad Al-Omari 

Foalamri@ub.edu.sa

Abstract

This research investigates the Qur'anic portrayal of nations hastening divine punishment, framing it as both a theological and human problem rooted in flawed faith and misreadings of God's laws of respite, trial, and recompense. It clarifies the concepts of punishment and self-hastening in linguistic and Qur'anic contexts, tracing their manifestation among the Prophet's contemporaries and earlier peoples. The study examines doctrinal, psychological, and social motives behind this behavior, highlighting its consequences, and employs inductive, analytical, and deductive methods to interpret relevant verses within the framework of God's laws of proof, delay, and retribution. It underscores that hastening punishment reflects denial of divine wisdom and mockery of threats rather than a genuine plea for time, while showing that both delay and hastening are governed by God's justice. Structured into an introduction, preface, two main sections, and a conclusion, the work explores theoretical foundations, historical cases, and Qur'anic responses, ultimately offering lessons to correct misconceptions, strengthen patience, and deepen trust in God's mercy and justice for contemporary Muslim communities.

Keywords: Hastening Punishment, God's Laws for Nations, Divine Respite, Punishment in the Qur'an, Qur'anic Discourse.

*Assistant Professor of Islamic Creed, Department of Islamic Culture, Faculty of Education and Human Development, University of Bisha, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-omri, F. A. S. (2026). The Nations' Hastening of Punishment in the Qur'an: A Theological Study, *Journal of Arts*, 14(1), 830-850. <https://doi.org/10.35696/73g5a732>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



استعجال الأمم للعذاب في القرآن الكريم: دراسة عقديّة

د. فاطمة عوض سعد العمري^{ID*}

Foalamri@ub.edu.sa

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة استعجال الأمم للعذاب كما عرضها القرآن الكريم، بوصفها ظاهرة عقديّة وإنسانية تكشف عن خلل في التصور الإيماني وسوء الفهم لسنن الله في الإهمال والابتلاء والجزاء. ويهدف البحث إلى بيان مفهوم العذاب والاستعجال في الدلالة اللغوية والاصطلاح القرآني، وتحليل صور استعجال العذاب عند المشركين زمن النبوة، وعند الأمم السابقة، مع إبراز الدوافع العقديّة والنفسيّة والاجتماعية التي دفعتهم إلى هذا السلوك، وما ترتب عليه من مآلات. ينتهج البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنتاجي، من خلال استقراء الآيات القرآنية المتعلقة باستعجال العذاب، وتحليل سياقاتها، وربطها بسنن الله الثابتة في إقامة الحجّة، والإهمال، والأخذ بالعقوبة. كما يعالج البحث الاستعجال بوصفه ظاهرة إنسانية متكررة عبر التاريخ، تتجدد كلما ضعف اليقين بالغيّب، وغابت الثقة بحكمة الله وعدله. يحتوي هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، يتطرق التمهيد إلى المفاهيم والأسس النظرية، ويناقش المبحث الأول صور استعجال الأمم للعذاب في القرآن ويركز المبحث الثاني على الرد القرآني على استعجال العذاب، ويخلص البحث إلى أن استعجال العذاب لم يكن مجرد طلب زمنيّ، بل كان في جوهره إنكاراً للحكمة الإلهية، واستهزاءً بالوعيد، وسقوطاً لهيبة الجزاء من القلوب. كما يقرر أن تأخير العذاب لا يدل على الرضا، ولا تعجيله يدل على الظلم، وإنما كلاهما خاضع لحكمة الله وسننه المحكمة. ويبرز البحث جملة من الدروس العقديّة والتربوية التي تسهم في تصحيح التصور الإيماني، وترسيخ الصبر، وتعميق الثقة بعديل الله ورحمته في واقع الأمة المعاصر.

الكلمات المفتاحية: استعجال العذاب، سنن الله في الأمم، الإهمال الإلهي، العذاب في القرآن، الخطاب القرآني.

* أستاذ العقيدة المساعد، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية والتنمية البشرية، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العمري، ف. ع. س. (2026). استعجال الأمم للعذاب في القرآن الكريم: دراسة عقديّة، مجلة الآداب، 14 (1)، 830-

<https://doi.org/10.35696/73g5a732> 850

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.



إن دراسة مفهوم العذاب الإلهي في القرآن الكريم تمثل جانبًا أساسيًا من فهم سنن الله في الأمم، وفهم طبيعة العلاقة بين الخالق وخلقته، وبين العدل الإلهي والرحمة، وبين الإنذار والعقاب. ومن بين الظواهر التي اهتم بها القرآن الكريم، ظاهرة استعجال الأمم للعذاب، أي مطالبتهما بالجزاء الإلهي العاجل عند تكرار الكفر والمعصية، دون أن تدرك حكمة التأجيل والترصص الإلهي بالحكم على أفعالها. وقد كان لهذا الموضوع أثر بالغ في توضيح طبيعة الاختبار الإلهي للإنسانية، وأهمية الصبر والهدى والتقوى في مواجهة الدعوات التحذيرية.

سبب اختيار الموضوع

لقد تم اختيار موضوع استعجال الأمم للعذاب في القرآن؛ لما له من دلالات تربوية وأخلاقية ومعرفية. فمعرفة هذا المفهوم تساعد على فهم كيفية تعامل الإنسان مع التحذيرات الإلهية، وتوضح أسباب تأخر العذاب، كما تكشف عن الخطاب القرآني الموجه للأمم المتعجلة في طلب العقوبة. كما أن دراسة هذه الظاهرة تكشف عن الأساليب القرآنية المتنوعة في الرد على من استعجل العذاب، وتبرز حكمة الله في الابتلاء والإنذار والإمهال.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في عدة جوانب:

1. الأهمية العلمية: يساهم البحث في توضيح المفاهيم القرآنية المتعلقة بالعذاب والاستعجال، وفهم السياق اللغوي والشرعي لهما، وتحليل الأساليب القرآنية في مواجهة الظواهر الإنسانية المستعجلة.
2. الأهمية التربوية والأخلاقية: يسلط البحث الضوء على حكمة الله في التأجيل والإمهال، ويعلم الأمة قيمة الصبر والاستجابة للتحذيرات الإلهية، كما يبين عاقبة الاستهتار والاستعجال.
3. الأهمية التطبيقية: يزود الدارسين والعلماء بفهم معمق للآيات المتعلقة بالعذاب، مما يساعد على استنباط دروس حياتية وتربوية من القرآن، خصوصًا فيما يتعلق بالتعامل مع المجتمعات المعاصرة التي تنسم بالاستعجال في الحكم على الأمور.

مشكلة البحث

تتجلى إشكالية البحث في عدة نقاط أساسية:

1. الطبيعة المتشابهة للعذاب والاستعجال: إذ قد يختلط على القارئ الفرق بين العذاب المباشر، والعذاب المؤجل، وبين الاستعجال من جهة الإنسان وحكمة التأجيل من جهة الله.
2. تعدد صور الاستعجال: حيث يظهر الاستعجال بصور متنوعة مثل التهكم، الإنكار، والتحدي، وما يترتب على كل صورة من آثار نفسية واجتماعية.
3. تفاوت فهم الآيات القرآنية: حيث تتطلب دراسة استعجال العذاب تفسيرًا دقيقًا للآيات، وربطها بسياقها التاريخي واللغوي والاجتماعي.
4. تفاعل العوامل النفسية والاجتماعية: فالاستعجال ظاهرة إنسانية لها أبعاد نفسية واجتماعية تحتاج إلى فهم دورها في السلوك الجماعي للأمم.

تساؤلات البحث

انطلاقًا من هذه الإشكاليات، يسعى البحث للإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما هو مفهوم العذاب والاستعجال لغةً واصطلاحًا في القرآن الكريم؟

2. ما صور استعجال الأمم للعذاب، وكيف عالج القرآن هذا الاستعجال؟
3. ما الأساليب الخطابية التي استخدمها القرآن للرد على الاستعجال؟
4. ما الحكمة الإلهية من تأخير العذاب، وما أثر الاستعجال على العلاقة بين الله وأمم الأرض؟
5. كيف يمكن فهم الاستعجال كظاهرة إنسانية عامة عبر التاريخ، وربطه بالجانب النفسي والاجتماعي؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق النقاط الجوهرية التالية:

1. توضيح مفهوم العذاب والاستعجال في القرآن الكريم وربطهما بالسياق التاريخي واللغوي.
2. تحليل صور استعجال الأمم للعذاب، مع التركيز على الأمم السابقة والمشركين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.
3. دراسة الردود القرآنية على الاستعجال وأساليب البيان الإلهي، مع إبراز سنن الله في التأخير والإمهال.
4. كشف الجوانب النفسية والاجتماعية للاستعجال، ودور القيادة الدينية في مواجهة الظاهرة.
5. تقديم استنتاجات تربوية ومعرفية تساعد في فهم سنن الله في الأمم والقدرة على الاستفادة من الدروس القرآنية.

الدراسات السابقة

إن موضوع استعجال العذاب من قبل الأمم المكذبة لأنبيائهم لم يتم تناوله في دراسة عقدية مستقلة وشاملة، كما اطلعت على ذلك في المكتبات والمراكز البحثية. ومع ذلك، هناك بعض الأبحاث والدراسات التي تناولت الموضوع من زوايا تفسيرية وحديثية وتربوية، حيث ركز كل منها على جانب محدد دون الجمع بين المفهوم العقدي والظاهرة الإنسانية وسنن الله في الأمم. ومن أبرز هذه الدراسات:

1. العجلة والأناة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير لهدى بنت سعيد السليبي، جامعة الملك سعود، 1426-1427 هـ، تناولت فيها الباحثة منهج القرآن الكريم في تهذيب سمة الاستعجال، مع التركيز على التحكم بها بما يتوافق مع التصرفات الإنسانية وفق منهج الاعتدال، وارتباط الاستعجال بالتأني وفضله وأثاره الإيجابية، في دراسة تفسيرية موضوعية.
 2. العجلة والاستعجال في القرآن الكريم والسنة النبوية، بحث مقدم من زينب بنت سعيد بن داود، جامعة أم القرى، ركزت فيه الباحثة على آيات من القرآن الكريم مع الاستشهاد ببعض الأحاديث النبوية، مبينة خطورة العجلة ودمها، خاصة فيما يتعلق بأمور الدين، متطرفة إلى علاج هذا الخلق والآثار المترتبة عليه في الدنيا والآخرة.
 3. انفعال العجلة عند الأنبياء عليهم السلام وأثاره التربوية في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث -العلوم الإنسانية- فلسطين، لعودة عبد الله وإبراهيم عبد الرحيم داود. وقد درس الجانب النفسي والتربوي للأنبياء من خلال انفعالهم بالعجلة وانعكاساته على الأقوال والأفعال والسلوك، مبرراً أن العجلة التي ظهرت لبعض الأنبياء كانت من النوع المشروع الذي لا يؤدي إلى الانحراف عن المنهج الصحيح.
- والفارق بين هذه الدراسات وبين بحثنا يتمثل في أن الدراسات السابقة ركز كل منها على جانب محدد للظاهرة: التفسيرية، أو الحديثية، أو التربوية، ولم تتناول استعجال الأمم للعذاب بمعناه العقدي والقرآني الشامل، ولم تربط بين الاستعجال وسنن الله في تأخير العذاب، كما لم تستعرض صور الاستعجال عند الأمم السابقة والمشركين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا الردود القرآنية على هذه الظاهرة، ولا الأبعاد النفسية والاجتماعية المرتبطة بها. وبالتالي فإن بحثنا يختلف عنها من حيث التخصص، والغرض، والمحتوى، والفكرة، ومورد البحث، حيث يهدف إلى دراسة استعجال العذاب دراسة عقدية، تفسيرية، تربوية، واجتماعية متكاملة، مع تحليل السياق القرآني وسنن الله في الأمم.



منهج البحث

تري الباحثة أن المنهج الأنسب لتحقيق أهداف البحث وموضوعه هو المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنتاجي، الذي يمكن من خلاله تتبع واستقراء المادة العلمية المتعلقة بغريزة الاستعجال بما يتوافق مع المسائل العقديّة والفكرية، ومن ثم تحليل مضمونها وما تعلقت به من مفاهيم وأفكار، وتقديمها بصورة مترابطة تحقق غرض الدراسة وهدفها، واستخلاص النتائج العلمية. ويعتمد البحث في ذلك على المنهج الرباني الذي رسمه الله لأتبيائه، بما يصلح به حال البشرية، ويحقق الفهم الصحيح لسنن الله في الأمم.

خطة البحث:

تحتوي هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

التمهيد: المفاهيم والأسس النظرية

وفيه مطلبان

المطلب الأول: مفهوم العذاب

المطلب الثاني: مفهوم الاستعجال

المبحث الأول: صور استعجال الأمم للعذاب في القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استعجال المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: استعجال الأمم السابقة

المطلب الثالث: الاستعجال كظاهرة إنسانية عبر التاريخ

المبحث الثاني: الرد القرآني على استعجال العذاب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأساليب الخطابية في الرد

المطلب الثاني: سنن الله في تأخير العذاب

المطلب الثالث: مقاصد عدم الاستجابة لاستعجال العذاب

الخاتمة

التمهيد: المفاهيم والأسس النظرية

تُعد دراسة استعجال الأمم للعذاب في القرآن الكريم من الموضوعات ذات الأبعاد العقديّة والتربوية والاجتماعية المهمة، لما لها من أثر في فهم سنن الله في الأمم وطبيعة العلاقة بين العدل الإلهي والرحمة الإلهية، وبين الإنذار والعقاب. فالقرآن الكريم يوضح أن كثيرًا من الأمم المكذبة كانت تتعجل وقوع العقوبة الإلهية على نفسها، متجاهلة حكمته في التأجيل والإمهال، وما لذلك من أثر تربوي في منح الفرصة للتوبة وإقامة الحجّة.

ويشكل هذا الموضوع نقطة التقاء بين المفهوم العقدي للعذاب والظاهرة الإنسانية للاستعجال، إذ يتضمن دراسة طبيعة العذاب وأنواعه، وأسبابه، وأساليب الرد القرآني على من استعجل العقوبة، مع التركيز على الجانب النفسي والاجتماعي لهذه الظاهرة، وكيف يعكس القرآن الحكمة الإلهية في التأخير والإمهال، وبيان المقاصد الربانية من وراء عدم الاستجابة الفورية لاستعجال العذاب.

كما أن دراسة هذه الظاهرة تتيح فهم العلاقات بين الإنسان والمجتمع والرسالة الإلهية، وتكشف عن العوامل النفسية والاجتماعية التي تجعل الأمم تتعجل وقوع العقوبة، بالإضافة إلى ما تعكسه من دروس تربوية وأخلاقية للمسلمين في الحاضر، في التعامل مع التحذيرات الإلهية والاستجابة لها بالصبر والتقوى والاعتدال.

المطلب الأول: بيان مفهوم العذاب

العذاب في اللغة:

ذكر ابن فارس في مادة «عذب»: «العين والذال والباء أصل صحيح، لكن كلماته لا تكاد تقاس، ولا يمكن جمعها إلى شيء واحد، العذاب: يقال منه: عذب تعذيبًا، وناس يقولون: أصل العذاب الضرب... قال: ثم استعير ذلك في كل شدة»⁽¹⁾ بينما ذكر ابن منظور: «والعذاب: النكال والعقوبة، يقال: عذبتة تعذيبًا وعذابًا، وكسره الزجاج على أعذبة، فقال في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَالَّتِي خَافُوتَ نُشُورَهُنَّ فِعْظُهُنَّ وَآهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ أَطْعَمَكُمُ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [الأحزاب: 30]؛ قال أبو عبيدة: تعذب ثلاثة أعذبة؛ قال ابن سيده: فلا أدري، فهذا نص قول أبي عبيدة، أم الزجاج استعمله، وقد عذبه تعذيبًا، ولم يستعمل غير مزيد»⁽²⁾.

العذاب في الاصطلاح:

يعرف العذاب بأنه: «ألمٌ جسديٌّ أو نفسيٌّ شديد»⁽³⁾.

وقيل إنه: «كل ما شق على النفس احتماله وألمها»⁽⁴⁾.

كما قيل إنه: «كل مؤلم للنفس إذا كان جزاءً على سوء»⁽⁵⁾.

فالمعنى الاصطلاحي للعذاب مأخوذ من المعنى اللغوي، فكما أشار ابن فارس وابن منظور، فإن العذاب في أصله اللغوي يشمل كل شدة وصعوبة تقع على الإنسان، سواء كانت جسدية أو معنوية. وعليه؛ فإن المعنى الاصطلاحي في القرآن يضيق ويحدد العذاب؛ ليكون جزاءً للمعاصي والذنوب، ولكنه يحتفظ بجوهر المعنى اللغوي المتمثل في الألم والشدة؛ فاللغة تمدد الاصطلاح بالمعنى العام للألم والضيق، في حين أن الاصطلاح القرآني يختص بالجزاء الأخروي أو الجزاء العاجل المرتبط بالذنوب والأعمال السيئة.

المطلب الثاني: مفهوم الاستعجال

الاستعجال في اللغة:

قال الأزهري رحمه الله: قال الليث: الاستعجال والإعجال والتعجل واحد.

قلت: هي بمعنى الاستحاث وطلب العجلة⁽⁶⁾.

استعجله: أي حثه وطلب عجلته، قال تعالى: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: 37]⁽⁷⁾.

وفي الاصطلاح: يعني طلب حدوث الأمر قبل أوانه، وهذه صفة مذمومة. وما يحرك هذه الصفة الذميمة: أن طبيعة

الإنسان العجلة، قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37]⁽⁸⁾.

يتبين من خلال العرض السابق أن معني الاستعجال في اللغة والاصطلاح بينهما علاقة خصوص وعموم: فمعناه في

اللغة يدل على مطلق طلب العجلة والحث على الإسراع، دون نظرٍ إلى كونه محمودًا أو مذمومًا.

أما المعنى الاصطلاحي، ولا سيما في الاستعمال القرآني، فيقيد هذا المعنى، فيجعله طلبًا لوقوع الأمر قبل وقته الذي

قدّره الله، وهو ما يترتب عليه الذم غالبًا.

وعليه، فإن الاصطلاح القرآني لم يخرج عن الأصل اللغوي، وإنما خصَّه ووجَّهه توجُّهًا أخلاقيًا وسلوكيًّا، فجعل الاستعجال قريبًا لقلة الصبر، وضعف التسليم، ومنافياً للحكمة التي تقتضي انتظار الأمور في أوقاتها التي قدَّرها الله تعالى.

المبحث الأول: صور استعجال الأمم للعذاب في القرآن

المطلب الأول: استعجال المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

يجسد استعجال المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب صورةً واضحة من صور العناد العقدي والانحراف الفكري الذي واجهت به قريش الدعوة الإسلامية في بداياتها، إذ لم يكن هذا الاستعجال نابعاً عن رغبة في التثبت من صدق الرسالة أو طلب للهداية، وإنما جاء في سياق التكذيب والاستهزاء والتحدي، وهو ما عبَّر عنه القرآن الكريم في مواضع متعددة، كاشفاً عن دوافع هذا السلوك، ومبيِّناً أبعاده النفسية والاجتماعية، ومبرِّزاً في الوقت ذاته حكمة الخطاب القرآني في الرد عليه.

فقد كان من أبرز أسباب استعجال قريش للعذاب الاستكبار عن اتباع الحق، إذ رأت في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم تهديداً مباشراً لمكانتها الدينية والاجتماعية، ولموروثها الجاهلي القائم على عبادة الأصنام وتعظيم الآباء، فأثرت العناد على الاستجابة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَقْبَيْنَا عَلَيْهِ ءآيَةً تَأْوُلُو كَأَن ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ البقرة [170]. ويكشف هذا المسلك عن ارتهان أهل الجاهلية لقيود التقليد الأعمى؛ إذ عطلوا قرائنهم ونبذوا أعمال الفكر، مما أرداهم في متاهات الضلال. وهذا هو شأن كل من سار على نهجهم في أي زمان، حيث يقودهم الجمود الفكري إلى التيه ذاته⁽⁹⁾، وأشار المفسرون إلى أن هذا التعصب الأعمى أورتهم الجرأة على مقام النبوة، حتى صاروا يطالبون بالعذاب استهزاءً، غير مدركين لعواقب ذلك⁽¹⁰⁾.

كما كان إنكارهم للبعث والجزاء دافعاً رئيساً لاستعجالهم، إذ لم يكونوا يؤمنون أصلاً بوقوع العذاب الأخروي، فطلبوه على سبيل السخرية والتحدي، لا على سبيل الاستفهام الحقيقي، وهو ما صوّره القرآن في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿38﴾﴾ الأنبياء [38]

فهذا السؤال لم يكن صادراً عن طلب علم، وإنما عن تكذيب واستهانة، وهو ما يدل على عمق الانحراف العقدي الذي أصابهم⁽¹¹⁾.

ويضاف إلى ذلك الاستهزاء الصريح بالرسالة والرسول، حيث بلغ بهم التجرؤ أن يدعوا على أنفسهم بالعذاب إن كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حقاً، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْظِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةَ مَنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ الأنفال [32]. اعتراضاً وتشكيكاً في صحة دعوته وما أخبرهم به مما هو كائن لا محالة⁽¹²⁾. وقد عدَّ العلماء هذا الموقف من أعجب صور العناد، إذ استبدلوا سؤال الهداية بسؤال الهلاك، مما يكشف عن قسوة القلوب وطمس البصائر.

وقد عرض القرآن الكريم هذه الظاهرة بأسلوب تحليلي بليغ، مبيِّناً أن استعجالهم العذاب لا يغيّر من سنن الله شيئاً، ولا يعجل بما قدره سبحانه، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ العنكبوت [53]. فدلّت هذه الآية على أن العذاب مرتبط بأجل إلهي معلوم، وأن تأخيره ليس عجزاً ولا إهمالاً، وإنما هو جزء من الحكمة الربانية القائمة على الإمهال وإقامة الحجة⁽¹³⁾. ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ ﴿١٤﴾﴾ هود [104]، حيث يقرر القرآن مبدأ التأجيل بوصفه سنة إلهية لا تتبدل.

وفي مقابل هذا الاستعجال المشوب بالاستهزاء، جاء الرد القرآني متنوع الأساليب، جامعًا بين التهديد والرحمة، والإنذار والتأجيل. فمن جهة، أكد القرآن حتمية العذاب للكافرين، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [24] العنكبوت [54]، وهو تهديد صريح يقطع بعدم الإفلات من العقوبة. ومن جهة أخرى، بين الحكمة من تأخير العذاب، خاصة في مرحلة الدعوة المكية، حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [33]. فوجود نبينا الكريم بينهم صار أمانًا لهم من العذاب العام، ورحمةً إلهية اقتضت إمهالهم لعلمهم يرجعون⁽¹⁴⁾.

كما اعتمد القرآن أسلوب إقامة الحجة والإنذار المتكرر، فلم يعاجلهم بالعقوبة، بل أرسل إليهم رسولًا، وأنزل كتابًا، وكثر التنبيه والتحذير، تحقيقًا لقوله تَعَالَى: ﴿لَيْتَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء 165]. وفي السنة النبوية يظهر هذا المعنى جليًا في صبر النبي صلى الله عليه وسلم على أذى قومه، ودعائه لهم بالهداية، لا بالهلاك، مما يعكس الامتداد العملي للمنهج القرآني في التعامل مع الاستعجال والعناد.

وخلاصة القول، فإن استعجال المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب يكشف عن خلل عميق في الفهم العقدي، واندفاع نفسي جماعي قائم على الاستهزاء والتكذيب، وقد واجه القرآن هذه الظاهرة بخطاب رباني متزن، يجمع بين بيان الحقيقة، وكشف الدوافع، وتأخير العقوبة لحكمة، مما يبرز جانبًا مهمًا من سنن الله في الدعوة والجزاء.

المطلب الثاني: استعجال الأمم السابقة

يُعدّ استعجال الأمم السابقة للعذاب الإلهي من أبرز المظاهر التي كشف بها القرآن عن خلل التصور العقدي لدى المكذبين، إذ لم يكن هذا الاستعجال مجرد طلبٍ زمنيٍّ للعقوبة، وإنما كان في حقيقته طعنًا في الوعد الإلهي، واستهزاءً بسنن الله، وإنكارًا عمليًا لأسماء الله وصفاته، ولا سيما صفات الحكمة، والحلم، والعدل. ومن هنا جاءت معالجة القرآن لهذه الظاهرة معالجةً عقديّة عميقة، تُقوّم الفهم الإنساني لحقيقة العذاب، وتردّه إلى ميزان الإيمان بالغيب وسنن الله في الأمم.

أولاً: استعجال قوم نوح عليه السلام للعذاب

يُعدّ موقف قوم نوح عليه السلام من أوضح النماذج القرآنية في تصوير الاستعجال المكذّب، الذي تجاوز حدّ السؤال إلى حدّ التحدي والتهمك، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرَ جِدَلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ [هود: 32]⁽¹⁵⁾.

وهذا النص القرآني يكشف بوضوح أن استعجالهم لم يكن بدافع البحث عن الحق، وإنما كان صادرًا عن إنكار الوعد الإلهي، وهو أصل من أصول الكفر؛ لأن الإيمان بوعد الله ووعيده من لوازم الإيمان به سبحانه. ومن الجانب العقدي، يتضمن هذا الموقف إنكار صفة الصدق للنبي صراحةً ولله تعالى ضمناً، إذ ربطوا تحقق الوعد بزمن يفرضونه هم، لا بما تقتضيه الحكمة الإلهية. ولهذا جاء الرد الإلهي على لسان نوح عليه السلام مؤسسًا لقاعدة عقديّة كبرى، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [هود 33]. وتفسيرها أن إنزال العذاب من عند الله، فهو خلق الله تعالى، فيفعله إن شاء حيثما شاء وكيفما أراد، وإذا أراد إنزال العذاب فإنه -سبحانه وتعالى- تنزه عن كل نقص -لا يعجزه أحد، ولا يمنعه منه، فقله سبحانه وتعالى: وما أنتم بمعجزين، يعني أنه لا سبيل لكم إلى فعل ما عنده، فلا يمتنع على الله تعالى ما يشاء من العذاب إن أراد إنزاله بكم، وقد قيل معناه: وما أنتم بمصونين، وقيل: وما أنتم بسابقين إلى الخلاص، وقيل أيضًا وما أنتم بمانعين، فهي أقوال متقاربة المعنى⁽¹⁶⁾.

فالآية تقرر أصليين عقديين:

1. أن العذاب مربوط بمشيئة الله وحكمته، لا بطلب العباد.

2. أن قدرة الله نافذة، ولا يعجزه استعجال المستهزئين ولا إنكارهم⁽¹⁷⁾.

كما يظهر البعد العقدي في تأخير العذاب عن قوم نوح رغم كفرهم الطويل، حيث لبث فيهم قرونًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ العنكبوت [14]. وهو ما يدل دلالة صريحة على كمال عدل الله وحلمه، ونفي الظلم عنه، وهو أصل مجمع عليه في عقيدة أهل السنة. فلما استنفدت الحجة، وجاء اليأس من هدايتهم، وقع العذاب بوصفه تنفيذًا للوعد الإلهي بعد قيام الحجة، لا استجابةً لتعجلهم، تحقيقًا لقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ الإسراء [15]

ثانيًا: استعجال عاد وثمود للعذاب بين إنكار القدرة وسوء فهم السنن

1- استعجال قوم عاد

ارتبط استعجال قوم عاد للعذاب بانحراف عقدي خاص، وهو الاعتراض بالقوة المادية، حتى آل بهم إلى إنكار قدرة الله الضمنية، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴿١٥﴾﴾ فصلت [15]، فهذا إنكار الربوبية على وجه التكبر والعناد⁽¹⁸⁾. وعلى هذا الأساس قالوا ليهود عليه السلام: في قوله تَعَالَى: ﴿قَالَيْنَا يَمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ الأعراف [70].

وقد عالج القرآن هذا الانحراف العقدي بإعادة توجيه النظر إلى ربوبية الله المطلقة، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴿١٥﴾﴾ فصلت [15]. وهنا يبرز البعد العقدي بوضوح؛ إذ إن استعجالهم للعذاب لم يكن مجرد تحدي للرسول، بل كان نابغًا من اختلال تصورهم لأسماء الله وصفاته، ولا سيما صفة القدرة والقهر. ولهذا جاء العذاب على صورة ريح صرصرٍ عاتية، لهدم هذا الوهم العقدي، ويثبت أن القوة لله جميعًا.

2- استعجال ثمود بعد قيام الحجة

أما ثمود، فقد بلغ استعجالهم حدًا أخطر؛ لأنهم استعجلوا العذاب بعد ظهور الآية الحسية، وهو ما يمثل ذروة الانحراف العقدي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا يَا بَلِغْ أُنْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ الأعراف [77]. وقد أكد القرآن أن الآية قد قامت عليهم، وأن الحجة اكتملت، ومع ذلك أصروا على التكذيب، فجاء الإمهال المحدود في قوله تَعَالَى: ﴿تَمَتَّنَا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴿٦٥﴾﴾ هود [65]. وقد حقق الله جلّت قدرته هذا الإنذار الذي وجهه إليهم صالح عليه السلام، فلم تمض ثلاثة أيام حتى حل بهم الهلاك والدمار⁽¹⁹⁾.

وهذا الإمهال القصير يحمل دلالة عقدية دقيقة، وهي أن العذاب لا يقع عبثًا ولا فجأة، وإنما وفق سنن إلهية مضبوطة، وهو ما قرره أهل السنة في باب القضاء والقدر، حيث لا يقع شيء إلا لحكمة.

ثالثًا: استعجال قوم لوط عليه السلام ومآلات الانحراف العقدي

يمثل استعجال قوم لوط عليه السلام للعذاب نموذجًا بالغ الخطورة في الانحراف العقدي؛ إذ لم يقتصر موقفهم على التكذيب أو الجدل، بل تجاوزه إلى الجرأة على الله تعالى والاستخفاف بوعيده، نتيجة انطماس الفطرة وفساد التصور الإيماني. فقد جمعوا بين الكفر العقدي والانحراف الأخلاقي، فجاء استعجالهم للعذاب تعبيرًا عن غياب الخوف من الله، وهو أصل من أصول الإيمان. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي كُنْتُ لَتَأْتُونَ الْجِبَالَ تَنْقَطِعُونَ وَالسَّيْلَ تَتَّأْتُونَ فِي تَارِكِكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ العنكبوت [29]

وهذا النص يدل دلالة واضحة على أن استعجالهم للعذاب كان استعجال تحيّي واستهزاء، لا طلب بيان ولا استيضاح، وهو ما عدّه العلماء من صور الاستهزاء بالله وآياته، وهو كفر أكبر يناقض أصل الإيمان.

ومن الجانب العقدي، يكشف هذا الموقف عن سقوط هيبة الوعيد الإلهي من قلوبهم، وهو ما يفسر معي العذاب فجأة دون إهمال طويل، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَابِغَةً وَأَمَطْرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا ﴿٧٤﴾ مِنْ سَجِيلٍ ﴿٧٥﴾﴾ الحجر [73، 74]. ويظهر هنا بجلاء أن استعجال العذاب كان نتيجة انهيار منظومة الإيمان، لا مجرد موقف نفسي عابر، وأن سرعة وقوع العذاب لا تناقض سنة الإهمال، بل هي جزء من حكمة الله في إنزال العقوبة حين يبلغ الفساد غايته.

رابعاً: استعجال أصحاب الأيكة ومدّين للعذاب بين فساد الاعتقاد والظلم الاجتماعي

أما أصحاب الأيكة وقوم مدّين، فقد جاء استعجالهم للعذاب في سياق يجمع بين الانحراف العقدي والفساد الاقتصادي، وهو ما يعكس تصوّراً مشوّهاً للإيمان بالله واليوم الآخر. فقد بعث الله إليهم شعيباً عليه السلام، يدعوهم إلى توحيد الله، وتحقّق العدل في المعاملات، قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٧٥﴾﴾ الشعراء [181]، غير أن ردهم لم يقف عند حدّ التكذيب، بل بلغ حدّ الاستهزاء بالوعيد الإلهي، فقالوا: كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ الشعراء [187]

وهذا الطلب يحمل دلالة عقديّة خطيرة، إذ يتضمّن:

1. إنكاراً عملياً للبعث والجزاء.
2. استخفافاً بقدرة الله تعالى.
3. تعنّياً بعد قيام الحجة.

وقد أشار أهل العلم - ومنهم ابن تيمية - أن كثيراً من المكذّبين لا ينكرون وجود الله، ولكن ينكرون مقتضى ربوبيته من الأمر والنهي والجزاء، وهو ما ينطبق تمام الانطباق على موقف أصحاب الأيكة ومدّين.

وجاء الرد الإلهي موافقاً لجرمهم، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يُّورُ الظُّلَمَةِ ﴿٧٦﴾﴾ الشعراء [189]، وهو عذاب يجمع بين الإهمال الظاهري والقبض المفاجئ، تأكيداً لقاعدة عقديّة عظيمة، وهي أن الإملاء لا ينافي الأخذ، كما قال تعالى: ﴿وَأُمِّلِ لَهُمَّ إِنَّا يَكِيدُ مَتِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ الأعراف [183].

وقد قرر النبي ﷺ هذا الأصل العقدي في الحديث الصحيح، فقال: «إن الله ليملئ للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ أَخَذُ رِبِّكَ ﴿١٠٢﴾﴾ هود [102]، (متفق عليه). أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: الإهمال الظاهري والقبض المفاجئ، تأكيداً لقاعدة عقديّة عظيمة، وهي أن الإملاء لا ينافي الأخذ، كما قال تعالى: ﴿وَأُمِّلِ لَهُمَّ إِنَّا يَكِيدُ مَتِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ الأعراف [183].

يتبين من خلال استقراء مواقف الأمم السابقة أن استعجال العذاب لم يكن مجرد رد فعل نفسي، بل كان نتاجاً لانحراف عقدي مركب، تمثل في:

1. ضعف الإيمان بأسماء الله وصفاته، ولا سيما الحكمة والحلم.
2. إنكار سنن الله في الإهمال وإقامة الحجة.
3. سوء الفهم لحقيقة الوعد والوعيد.
4. سقوط الخوف من الله، والاستخفاف بالعقوبة الإلهية.

كما يقرر هذا المبحث أصلاً عقدياً محورياً، وهو أن تأخير العذاب ليس دليل رضا، ولا تعجيله دليل ظلم، وإنما كلاهما خاضع لحكمة الله وعدله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَبِّتُ لَهُمْ حَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ﴾ آل عمران [178]. وبذلك تتكامل الصورة العقدية لاستعجال الأمم للعذاب في القرآن، بوصفه مظهرًا من مظاهر الخلل في الإيمان، وموضوعًا لتقرير سنن الله في الابتلاء، والإمهال، والأخذ.

المطلب الثالث: الاستعجال كظاهرة إنسانية عبر التاريخ

لا يقتصر استعجال العذاب في القرآن الكريم على كونه سلوكًا تاريخيًا مرتبطًا بأمر بعينها، بل يعالجه القرآن بوصفه ظاهرة إنسانية متكررة، نابعة من طبيعة النفس البشرية إذا انفصلت عن الإيمان بالغيب، وضعف فيها اليقين بحكمة الله وسننه. ومن هنا جاءت المعالجة القرآنية لهذه الظاهرة معالجةً شاملة، تكشف جذورها النفسية والاجتماعية، وتبرز دور القيادة الدينية والأنبياء في مواجهتها، وتبين أوجه التشابه والاختلاف بين الأمم في هذا الباب.

أولاً: الجانب النفسي والاجتماعي لظاهرة استعجال العذاب

يرتبط الاستعجال – في أصله النفسي – بزعة الإنسان إلى التعجل في إدراك النتائج، وعدم الصبر على المآلات، وهو ما أشار إليه القرآن في توصيف الطبيعة البشرية، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء [11-52]. يتفاوت الناس في هذا الاستعجال على حسب تفاوتهم في الفكر والنظرة، فالإنسان عجول بطبعه فكأنه مخلوق من العجلة⁽²⁰⁾. غير أن هذا الوصف لا يحمل دماً مطلقاً، وإنما يذم حين يتحول الاستعجال إلى موقف عقدي منحرف، كما في استعجال العذاب، حيث ينتقل الإنسان من طلب الفهم إلى إنكار الحكمة الإلهية، ورفض منطق الإمهال والابتلاء. وقد بين العلماء أن ما حمل هذه الأمم على استعجال العذاب إلا الكفر والتكذيب⁽²¹⁾. أما من الناحية الاجتماعية، فإن هذه الظاهرة تتعزز في البيئات التي يسودها الترف، أو القوة، أو الظلم، أو الاستعلاء الحضاري، حيث يؤدي الإحساس بالقوة أو الاستغناء إلى الاستخفاف بالوعد الإلهي، كما حدث مع هود عليه السلام؛ حيث هددهم هودا عليه السلام بالعذاب، حينها قالوا: من أشد منا قوة؟ نحن نستطيع أن ندفع العذاب عنا بقوتنا، حيث ميزهم ربنا سبحانه وتعالى بأجسام طويلة، قال تعالى رداً عليهم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ﴾ فصلت [15]⁽²²⁾.

وفي مثل هذه البيئات، يتحول استعجال العذاب إلى سلوك جمعي، يُستخدم وسيلة للسخرية من الدعوة، أو لتثبيت الموقف الرافض للإيمان. لا سيما حين تتأخر العقوبة، فيتوهم الناس أن هذا التأخير دليل بطلان، وهو توهم عقدي فاسد نبه القرآن إلى خطورته، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الحج [47]. أي: سيتحقق فيهم وعد الله بإنزال العذاب ولن يخلف الله وعده بالوقت الذي يريد سبحانه وتعالى دون تقديم أو تأخير⁽²³⁾.

ثانياً: دور الأنبياء في مواجهة ظاهرة الاستعجال

أولى القرآن الكريم دور الأنبياء في تصحيح هذا الانحراف العقدي عناية كبيرة، إذ لم يكن دورهم مقصوراً على نقل الوعيد، بل تعداه إلى بيان حكمة الله في تأخير العذاب، وربط ذلك بمقاصد الرحمة وإقامة الحجّة. وقد تكرر في خطاب الأنبياء تقرير قاعدة أن العذاب بيد الله وحده، وليس خاضعاً لإرادة البشر ولا لتعجلهم.

فهذا نوح عليه السلام يقرر لقومه: في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ هود [33]، ومعناه: إن نزول العذاب ليس لي، وإنما يأتي به الله إن شاء، ولا يفوتكم ما هو لاحق بكم متى ما شاء سبحانه وتعالى⁽²⁴⁾.

وهذا هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام، يواجهون الاستعجال بتذكير أقوامهم بأن التأخير ليس عجزاً، وإنما حلم وحكمة. كما يظهر هذا الدور جلياً في دعوة النبي ﷺ، حيث واجه استعجال المشركين للعذاب بالصبر، وبتقرير سنة الإمهال، حتى نزل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال 33]، وهو تقرير عقدي عظيم يدل على أن وجود القيادة النبوية والدعوة القائمة سبب من أسباب رفع العذاب أو تأخيره⁽²⁵⁾.

ثالثاً: التشابه والاختلاف بين الأمم في استعجال العذاب

يكشف الاستقراء القرآني عن قدر كبير من التشابه بين الأمم في صور استعجال العذاب، يتمثل في:

1. ربط صدق الرسالة بسرعة تحقق الوعيد.
2. إنكار الحكمة الإلهية في التأجيل.
3. تحويل الوعيد إلى مادة للسخرية أو التحدي.
4. الاغترار بالقوة أو الشهوة أو المكانة الاجتماعية.

وقد عبّر القرآن عن هذا التشابه بقوله تعالى: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [فصلت 43]، ويذكر

القرآن في أكثر من موضع المشابهة بين ضلال الأولين والآخرين وذلك لتشابه البشر في الحقيقة الإنسانية، فهم يتشابهون في الإيمان والهدى والعلم والقدرة بقدر تشابههم في الكفر والضلال والجهل والعجز وسائر أمور الحياة⁽²⁶⁾.

ومع هذا التشابه، فإن القرآن يقرر وجود اختلافات في صور الاستعجال ومآلاته، تبعاً لدرجة الانحراف العقدي، ومرحلة الدعوة، وتمام الحجّة. فبعض الأمم عوجل بالعذاب، كما في قوم لوط، وبعضها أمهل زمناً طويلاً، كما في قوم نوح، وبعضها أخذ بعد إنذار متدرج، كما في عاد وثمود، وكل ذلك داخل تحت قاعدة عقديّة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ [الأعراف 34] أي إن لكل طائفة كذبت رُسل الله، وعدم اتباع نصائحهم، وأشركت بالله، أجلاً وموعداً يحل عليهم فيه غضب الله وسخطه؛ جزاء كفرهم وتكذيبهم وإعراضهم عن الحق⁽²⁷⁾. ويؤكد هذا المعنى حديث النبي ﷺ: «إذا أراد الله بقوم عذاباً، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بُعثوا على نياتهم»⁽²⁸⁾، وهذا الحديث يربط العذاب بالمآل العقدي لا بالمشهد الظاهري وحده. ويتضح من هذا أن استعجال العذاب ليس حادثة تاريخية معزولة، بل هو ظاهرة إنسانية ذات جذور نفسية واجتماعية وعقدية، تتكرر كلما ضعف الإيمان بالغييب، وغابت الثقة بحكمة الله وسننه. وقد جاء القرآن لمعالجة هذه الظاهرة معالجةً شاملة، تقوم على تصحيح التصور العقدي، وترسيخ معاني الصبر، والإمهال، وإقامة الحجّة، وربط العذاب بالعدل الإلهي لا بالتعجل البشري.

المبحث الثاني: الرد القرآني على استعجال العذاب

المطلب الأول: الأساليب الخطابية في الرد

يتميّز الخطاب القرآني في الرد على استعجال العذاب بعمقٍ عقديٍّ وتنوّعٍ أسلوبيٍّ مقصود، يراعي طبيعة المخاطبين، ويعالج الخلل الكامن في تصوراتهم الإيمانية، دون الاقتصار على مجرد الوعيد أو الزجر. فالقرآن لا يواجه ظاهرة استعجال العذاب برّدٍ واحدٍ جامد، بل يوظّف جملةً من الأساليب الخطابية التي تهدف في مجموعها إلى تصحيح الفهم العقدي، وترسيخ الإيمان بحكمة الله وعدله، وبيان سننه في الإمهال والأخذ.

أولاً: أسلوب التهديد والتخويف وربط الوعيد بالقدرة الإلهية

من أبرز الأساليب التي استخدمها القرآن في الرد على استعجال العذاب أسلوب التهديد والتخويف، غير أن هذا التهديد لم يأت مجرداً، بل جاء مقروناً بتقرير قدرة الله المطلقة، ونفي العجز عنه، ليرد على الشبهة الكامنة في استعجالهم، وهي استبعاد وقوع العذاب أصلاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ العنكبوت [53]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الملك [26]

إن ما يراد بالوعد هنا ظاهرياً هو ما أوعدهم به الله من العذاب الذي يستعجلونه. وهذا يعني أن ما وعدوا به منجز بهم حينما يحين وقته⁽²⁹⁾.

فهذه الآيات تقرر أن تأخير العذاب ليس لعدم القدرة، وإنما لوجود أجل مقدر، وهو تقرير عقدي يرسخ الإيمان بالقضاء والقدر، ويمنع توهم العبث أو الظلم في أفعال الله.

كما يتكرر التهديد في سياق يبرز شمول القدرة الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ النحل [45]، وهو خطاب يهدف إلى زعزعة الاطمئنان الكاذب الناتج عن تأخير العقوبة، وإعادة الخوف الإيماني إلى القلوب.

وقد جاء كلام الله تعالى في سياق التهديد في مواضع كثيرة من القرآن ومن أبرزها قوله تعالى: ﴿فَلْيَذِيقُوا الْعَذَابَ عَذَابًا شَدِيدًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا يعملون⁽³⁰⁾ فصلت [27، 28]. فبعدما توعدهم الله سبحانه وتعالى وهدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة، بين هنا جانباً من أعمالهم الفظيعة التي تستحق وجوب هذا العذاب⁽³⁰⁾.

ثانياً: أسلوب التأجيل والإمهال وبيان سنة الإمهال

من أهم الأساليب الخطابية القرآنية في الرد على استعجال العذاب أسلوب الإمهال والتأجيل، حيث يقرر القرآن بوضوح أن الله يؤخر العقوبة مع القدرة عليها، لا عجزاً، بل حلمًا ورحمة وإقامة للحجة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [النحل: 61]، فالله تعالى له أن يستأصلهم ويهلكهم بما كان منهم؛ لكنه - فضله - تركهم إلى المدة التي ضررها لهم؛ لأنه لو لم يكن له ذلك لم يكن للوعيد الذي أوعد معنى⁽³¹⁾.

وهذه الآية تمثل أصلاً عقدياً مهماً في باب أفعال الله تعالى، إذ تدل على أن سنة الإمهال عامة، وأن التعجيل بالعقوبة لو وقع لأهلك الخلق جميعاً، مما ينفي شبهة الظلم عن الله سبحانه.

ويؤكد القرآن هذا المعنى في سياق الرد المباشر على الاستعجال، فقال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الحج [47]، فنفي أولاً لإخلاف الوعد، ثم بين أن التأخير لا يناقض الصدق، وإنما هو داخل في سنن الله.

وقد قررت السنة النبوية هذا الأصل العقدي بوضوح، ففي الحديث الصحيح قال النبي ﷺ:

«إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ هود [102]⁽³²⁾، وهو حديث

يؤكد أن الإمهال ليس إهمالاً، وإنما هو تمهيد للأخذ العادل.

ثالثًا: أسلوب بيان الحكمة الإلهية في التأخير

ومن أرقى الأساليب الخطابية القرآنية في الرد على استعجال العذاب بيان الحكمة الإلهية من وراء التأخير، حيث يربط القرآن بين تأجيل العذاب ومقاصد عليا، في مقدمتها الرحمة، وإقامة الحجة، وفتح باب التوبة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال 33]، يعني؛ وأنت مقيم معهم بمكة. وبسبب استغفار من بها من المسلمين بعد خروجه منها، قال: ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار⁽³³⁾. فَلَمْ يُعَذِّبْهُمْ مَعَ اسْتِغْفَالِهِمْ إِيَّاهُ تَحْقِيقًا لِمَا نَعَتَهُ بِهِ⁽³⁴⁾. فهذه الآية تقرر أن وجود الدعوة والاستغفار مانع من نزول العذاب، وهو تقرير عقدي يعيد تعريف مفهوم العقوبة في الإسلام، بوصفها آخر المراحل بعد استنفاد أسباب الهداية.

رابعًا: أسلوب بيان طبيعة العذاب وسنته

ومن الأساليب القرآنية الدقيقة في الرد على الاستعجال بيان أن العذاب له سنن وضوابط، وليس أمرًا اعتباطيًا يخضع لرغبة المستهزئين. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِكُلُّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ [الأعراف 34]، وتفسيرها أن لكل طائفة منهم مهلة للعذاب، وحين يحين أَجَلُهُمُ بالعذاب لَا يَسْتَأْخِرُونَ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ⁽³⁵⁾، إن تشكيك المشركين بالعذاب واستعجالهم نزوله ما هو إلا لجعلهم بتقدير الله وتدبيره؛ فإذا أمهلهم الله ولم يعاجلهم بظلمهم، فليس ذلك لعجز أو منعة تحميهم من سطوته، بل هي حكمته الربانية في الصبر على العباد. إنه الإمهال الذي يفتح أبواب المراجعة والتدبر، ورحمة منه تسبق غضبه لعلهم يرجعون⁽³⁶⁾. فمثل هذه الآية تقرر أن للعذاب توقيتًا محددًا، ومقدارًا معلومًا، وصورةً تناسب الجريمة، وهو ما يؤسس لفهم عقدي متوازن يجمع بين الخوف والرجاء.

يتبين من خلال هذا المبحث أن الرد القرآني على استعجال العذاب لم يكن ردًا واحدًا مباشرًا، بل جاء عبر منظومة خطابية متكاملة، تجمع بين التهديد، والإمهال، وبيان الحكمة، وتقرير السنن، بهدف تصحيح الخلل العقدي في تصور الإنسان لأفعال الله. وبهذا يرسخ القرآن أصلًا عقديًا عظيمًا، وهو أن العذاب حق، لكن توقيته وحكمته بيد الله وحده، وأن استعجاله دليل خلل في الإيمان لا قوة في الحجة.

المطلب الثاني: سنن الله في تأخير العذاب

يقوم التصور العقدي الإسلامي على الإيمان بأن أفعال الله تعالى محكومة بالحكمة والعدل، وأن ما يجري في الكون من إمهال أو أخذٍ أو تأخيرٍ للعقوبة إنما يقع وفق سنن إلهية ثابتة لا تتخلف ولا تتبدل. ومن هنا فإن تأخير العذاب عن الأمم المكذبة لا يفهم على أنه تعطيل للوعد أو تناقض في الوعيد، بل هو خضوع تام لسنن ربانية محكمة، قصد بها تحقيق مقاصد عقديّة وتربوية، في مقدمتها إقامة الحجة، وتمييز المؤمن من الكافر، وقطع المعاذير.

أولاً: سنة الابتلاء والامتحان وعلاقتها بتأخير العذاب

من أعظم السنن الإلهية المرتبطة بتأخير العذاب سنة الابتلاء والامتحان، إذ جعل الله تعالى هذه الحياة ميدانًا للاختبار، لا دار جزاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴾ [الملك 2]. ويقتضي هذا الأصل العقدي أن يُمهّل العباد، وأن يُترك لهم مجال الاختيار بين الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، لأن التعجيل بالعقوبة يناقض حكمة الابتلاء، ويحوّل الدنيا إلى دار جزاء، وهو ما نفاه القرآن في مواضع كثيرة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الْعَذَابَ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ [يونس 11].

وقد قرر العلماء أن الابتلاء لا يتحقق إلا مع الإهمال، فلو أهلك الناس بمجرد الذنب لبطل معنى الامتحان، وهذا تقرير عقدي دقيق يبين أن تأخير العذاب ضرورة لتحقيق المقصد الرباني من الخلق.

كما أن الابتلاء يكشف حقيقة القلوب، ويميز المؤمن الصابر من الكافر المستعجل، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُرَكَّبُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت [2]، فالفتنة والابتلاء سابقان على العقوبة، وتأخير العذاب جزء من هذا المسار الإيماني.

ثانياً: سنة الإملاء والاستدراج ومعناها العقدي

من السنن الإلهية الدقيقة في تأخير العذاب سنة الإملاء والاستدراج، وهي من أكثر السنن التي يخطئ الناس في فهمها، فيظنون أن الإهمال دليل رضا أو غفلة، بينما يقرر القرآن عكس ذلك تماماً. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُمِّلْ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ الأعراف [183]، قال بعض السلف في تفسيرها: كلما أحدثوا ذنباً أحدثنا لهم نعمة⁽³⁷⁾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف [182]، أي: نأخذهم قليلاً قليلاً ولا نباغثهم⁽³⁸⁾، حيث يُمتَعِمُ بمتاع الدنيا، حتى يظنوا أنهم مُتَعَوُّا به خيراً من عند الله، ثم يَتَمَادَوْا طغيانياً، حتى يَأْخُذَهُمْ فجأة دون أن يَشْعُرُوا⁽³⁹⁾. والاستدراج هو الذهاب في الشيء درجة تلو الأخرى، ومعنى استدراج الله استدراجهم قليلاً قليلاً حتى يهلكوا، يضاعف لهم العقاب من حيث لا يحتسبون⁽⁴⁰⁾. وهذا المعنى يرسخ أصلاً عقدياً مهماً، وهو أن النعم ليست دليل رضا مطلقاً، كما أن المصائب ليست دليل سخط دائماً.

وأكدت السنة النبوية هذا المعنى العقدي، فقال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْصِيَةِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ»، ثم تلا قوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ الأنعام [44]⁽⁴¹⁾.

وهذا يتبين أن تأخير العذاب في إطار الاستدراج ليس رحمةً خاصة، بل مرحلة من مراحل الأخذ، وأن استعجال الكافرين للعذاب نابع من جهلهم بهذه السنة الربانية.

ويتبين من هذا المطلوب أن تأخير العذاب في القرآن ليس أمراً عارضاً، بل لحكمة إلهية، تقوم على الابتلاء، والإملاء، وإقامة الحجة، وربط العقوبة بالتكذيب المتعمد. كما يثبت أن استعجال العذاب جهل بهذه السنن، وسوء فهم لحكمة الله وعدله، وأن العذاب لا يقع إلا في وقته المقدر، لا وفق أهواء المستعجلين.

المطلب الثالث: مقاصد عدم الاستجابة لاستعجال العذاب

يتضح من استقراء النصوص القرآنية والسنة النبوية أن تأخير العذاب عن الأمم المكذبة ليس عبثاً، بل خاضع لمقاصد إلهية دقيقة تحقق حكمة الله وعدله، وتربط العقوبة بسياق عقدي وفكري متوازن. فعدم الاستجابة لاستعجال العذاب يحمل في طياته عدة مقاصد أساسية، تنسجم مع عقيدة التوحيد والإيمان بالغيب، وتكشف عن حكمة الله في التدبير الإلهي لشؤون البشر.

أولاً: رحمة الله بعباده

تعد الرحمة الإلهية أهم سبب في تأخير العذاب، فهي تحكم العلاقة بين الله وعباده، وتُظهر أن العقوبة ليست إلا وسيلة لتحقيق الهداية والتقويم. يقول الله تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء [107]، وبين سبحانه أن التأخير يتيح للعباد فرصة للاعتراف بالخطأ والرجوع إلى الله قبل وقوع العقوبة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ الْعَظِيمُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ

يُؤَخِّرُهُمْ يَمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ لَعَذَابٌ لَّهُمْ مَرَعُدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيَلًا ﴿٥٨﴾ الكهف [58]. سبحانه الغفور ذو الرحمة الواسعة التي أوجبت المغفرة لهم، فهو الغفور للعاصين من عباده، الرحيم بهم، مصلح أحوالهم. فلو واخذهم الله لعجل لهم العذاب وعاملهم بما يليق بهم جزاء عصيائهم، ولكنه سبحانه يؤخرها لحكمة يعلمها ويريدها متى ما شاء⁽⁴²⁾. فهو الحليم، ويتجلى حلمه وكرمه في تأخير عقوبة العصاة⁽⁴³⁾.

وهو تأكيد على أن الإمهال نابع من صفة الحلم والرحمة، وليس من قصور في القدرة.

ثانيًا: إقامة الحجّة

تعتبر إقامة الحجّة قبل العقوبة من أهم المقاصد العقديّة، إذ لا يجوز أن يُعذب أحد قبل أن يُبلغ بالحقيقة ويُفتح له باب التوبة. قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ النساء [165]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ الإسراء [15]. وقد قال تعالى في آية أخرى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴿١٣٤﴾ طه [134]، فبين أنهم كانوا يحتجون بعدم ارسال الرسل حينما لم تبعث إليهم، قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ النساء [165] في اقتداره على إنجاز موعوده على السنة رسله، حكيما في إرساله الرسل⁽⁴⁴⁾.

فالهدف من الإمهال هو تمكين الناس من التمييز بين الحق والباطل، وإزالة العذر عن المذنبين، فالعذاب لا يقع إلا بعد وضوح الحجّة وتكرار البلاغ، وهو قاعدة عقديّة أساسية في فهم القضاء والقدر.

ثالثًا: إظهار عدل الله

يهدف تأخير العذاب إلى إظهار عدل الله، إذ لا يمكن أن يُنزل العذاب قبل اكتمال أسباب العقوبة، وإعطاء كل ذي حق حقه، سواء في الدنيا أو في إقامة الحجّة. قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴿٣٤﴾﴾ الأعراف [34]، فالتوقيت ليس عشوائيًا، بل هو تعبير عن العدالة الإلهية، والحرص على أن يكون العقاب متناسبًا مع الموقف والعناد، وليس وفق أهواء البشر. أكد نبينا الكريم ﷺ هذا المعنى في قوله: «إذا أراد الله بقوم عذابًا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بُعثوا على نياتهم»⁽⁴⁵⁾، وهذا يوضح أن العدالة لا تتحقق إلا بعد إتمام المراحل العقديّة والتربويّة للعقاب. يتضح من هذا أن عدم الاستجابة لاستعجال العذاب مقصود إلهي، ويحمل أبعادًا عقديّة عميقة، فهو يظهر رحمة الله بعباده، ويؤكد إقامة الحجّة، ويجسد عدله، ويوفر فرصة للتوبة، بما يحقق التوازن بين الإنذار بالعذاب وفتح باب الهداية، ويؤكد أن كل فعل إلهي محسوب وفق حكمته وسننه، لا وفق أهواء البشر أو استعجالهم.

النتائج:

خلص هذا البحث إلى جملة من النتائج العلمية المتصلة بمفهوم استعجال العذاب في القرآن الكريم، وما يحمله من دلالات عقديّة وسلوكية عميقة، تُسهم في ترسيخ الفهم الصحيح لسُنن الله تعالى في الإمهال والعقوبة، وتصحيح التصورات الخاطئة المرتبطة بتأخر الجزاء أو تعجيله، وهي:

- تبين أن استعجال العذاب في القرآن الكريم ظاهرة عقديّة نابعة من ضعف الإيمان بالغيب، وسوء الفهم لحكمة الله تعالى في الإمهال والتأجيل.
- ثبت أن العذاب الإلهي محكوم بسنن ربانية ثابتة، تقوم على العدل وإقامة الحجّة، ولا تخضع لتعجيل البشر أو اعتراضهم.
- أظهرت الدراسة أن صور استعجال العذاب تنوعت بين الاستهزاء، والتحدي، والإنكار، مع اشتراكها في الاستخفاف



بالوعيد الإلهي.

- اتضح أن تأخير العذاب لا يدل على الرضا الإلهي، كما أن وقوعه لا يدل على الظلم، بل كلاهما داخل في إطار الحكمة الإلهية المطلقة.
- كشف البحث عن تكامل الخطاب القرآني في معالجة هذه الظاهرة، حيث جمع بين البيان، والتهديد، والإمهال، وتقرير السنن.
- دلّ استقراء قصص الأمم السابقة على أن العذاب لا ينزل إلا بعد قيام الحجة، واستنفاد وسائل الدعوة، وبلوغ الفساد منتهاه.
- تبين أن ظاهرة استعجال العذاب ذات أبعاد نفسية واجتماعية، تتغذى على الاستعلاء والغفلة والاعتزاز بالقوة.

التوصيات

- يوصي البحث بضرورة تعميق الدراسات العقدية التي تعالج سنن الله في الإمهال والعقوبة وربطها بالواقع المعاصر.
- الدعوة إلى إدراج موضوع حكمة تأخير العذاب ضمن المناهج الدعوية والتربوية؛ لترسيخ الصبر وحسن الظن بالله.
- التأكيد على دور العلماء والدعاة في تصحيح الفهم الخاطئ الذي يربط تأخر العقوبة بانتفاء الحق أو ضعف الوعد الإلهي.
- تشجيع الباحثين على دراسة الأبعاد النفسية والاجتماعية لاستعجال العذاب في ضوء القرآن الكريم.
- البحث على استحضار السنن الإلهية في الدعوة والإصلاح، وعدم التعجل في الحكم على مآلات الأحداث.

الهوامش والإحالات:

- (1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 259/4.
- (2) ابن منظور، لسان العرب: 585/1.
- (3) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: 1474/2.
- (4) نفسه: 1474/2.
- (5) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف: 239.
- (6) الأزهرى، تهذيب اللغة: 239/1.
- (7) الحميري، شمس العلوم: 4402/7.
- (8) القحطاني، مقومات الداعية الناجح: 152.
- (9) لألوسي، فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية: 23.
- (10) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 88/4.
- (11) الطبري، جامع البيان: 6045/9.
- (12) الشاطبي، الاعتصام: 10/1.
- (13) النسفي، التيسير في التفسير: 355/10.
- (14) ابن بيدكين، اللمع في الحوادث والبدع: 445.
- (15) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 57/17.
- (16) الرازي، مفاتيح الغيب: 341/17.
- (17) العكبري، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: 285/3.
- (18) زكري، الشرك في القديم والحديث: 378/1.



- (19) الرحيلي، منيح القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: 193/1.
- (20) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 68/17.
- (21) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 228/2.
- (22) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن: 169/7.
- (23) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 429/7.
- (24) النسفي، التيسير في التفسير: 192/8.
- (25) ينظر: الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة: 235/2.
- (26) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: 383/5.
- (27) الطبري، جامع البيان: 405/12.
- (28) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، ح (7108) وعنده: **ثُمَّ بُعِثُوا عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ**.
- (29) الشنقيطي، الجموع الهية للعقيدة السلفية: 49/1.
- (30) الحجازي، التفسير الواضح: 336/3.
- (31) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 520/6.
- (32) البخاري، صحيح البخاري: 267/8، في التفسير، باب قوله: **{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}** [هود: 102]: سلم، صحيح مسلم، ح (2583) في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
- (33) الطبري، جامع البيان: 148/11.
- (34) الأصبهاني، دلائل النبوة: 39.
- (35) السمرقندي، بحر العلوم: 512/1.
- (36) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 1056/9.
- (37) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي: 547.
- (38) الدينوري، غريب القرآن: 418.
- (39) الطبري، جامع البيان: 198/23.
- (40) القاري، مرقاة المفاتيح: 3257/8.
- (41) أخرجه: ابن حنبل، المسند: 145/3، وفي سننه رشدين بن سعد وهو ضعيف، وقد توبع في رواية الطبري فقد أخرجه عن أبي الصلت عن حرمة، وصححه الألباني.
- (42) القشيري، لطائف الإشارات: 405/2.
- (43) الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: 198/3.
- (44) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 140/2.
- (45) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، ح (7108): مسلم، صحيح مسلم، ح (2879).

المراجع

- الأزهري، م. (2001). تهذيب اللغة (محمد عوض مرعب، تحقيق؛ ط1). دار إحياء التراث العربي.
- الأشعري، ع. (2011). الإبانة عن أصول الديانة (صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي، تحقيق؛ ط1). دار الفضيلة.
- الأصبهاني، أ. (1986). دلائل النبوة (محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، تحقيق؛ ط2). دار النفائس.
- الألوسي، م. (1422). فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (علي بن مصطفى مخلوف، تعليق وتقديم؛ ط1). د. ن.



- البيغوي، ح. (1997). *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، تحقيق؛ ط.4). دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن بيدكين، إ. (2013). *اللمع في الحوادث والبدع* (دار الكوثر للتراث، تحقيق؛ ط.1). دار ابن حزم.
- ابن تيمية، أ. (1426). *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية* (مجموعة من الباحثين، تحقيق؛ ط.1). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أ. (1983). *الاستقامة* (محمد رشاد سالم، تحقيق؛ ط.1). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الجزائري، ج. (2003). *أسر التفاسير لكلام العلي الكبير* (ط.5). مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- الحجازي، م. (1413). *التفسير الواضح* (ط.10). دار الجيل الجديد.
- الحميري، ن. (1999). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم* (حسين بن عبد الله العمري، ومظهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله، تحقيق؛ ط.1). دار الفكر المعاصر.
- الخطيب، ع. (د.ت). *التفسير القرآني للقرآن*. دار الفكر العربي.
- الدينوري، ع. (1978). *غريب القرآن* (أحمد صقر، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- الرازي، م. (1420). *مفاتيح الغيب* (ط.2). دار إحياء التراث العربي.
- الرحيلي، ح. (2004). *منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام* (ط.1). عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- زكريا، م. (2000). *الشرك في القديم والحديث* (ط.1). مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
- الشاطبي، إ. (2008). *الاعتصام* (محمد بن عبد الرحمن الشقير، وسعد بن عبد الله آل حميد، وهشام بن إسماعيل الصبيني، تحقيق؛ ط.1). دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- الشنقيطي، م. (1995). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطبري، م. (2001). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق؛ ط.1). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن عاشور، م. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.
- العكبري، ع. (د.ت). *الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة* (رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التوجري، تحقيق). دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- عمر، أ. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.
- ابن فارس، أ. (1972). *معجم مقاييس اللغة* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق؛ ط.2). مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- القاري، ع. (2002). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح* (ط.1). دار الفكر.
- القحطاني، س. (د.ت). *مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة*. مطبعة سفير.
- القرطبي، م. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، تحقيق؛ ط.2). دار الكتب المصرية.
- القشيري، ع. (د.ت). *لطائف الإشارات* (إبراهيم البسيوني، تحقيق؛ ط.3). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن قيم الجوزية، م. (1997). *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي* (ط.1). دار المعرفة، المغرب.
- الماتريدي، م. (2005). *تأويلات أهل السنة* (مجدي باسلوم، تجميع؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
- المنائوي، ع. (1990). *التوقيف على مهمات التعاريف* (عبد الحميد صالح حمدان، تحقيق؛ ط.1). عالم الكتب.



ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.

المنياوي، م. (2005). *الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان* (ط.1). مكتبة ابن عباس.

النسفي، ع. (2019). *التيسير في التفسير* (ماهر أديب حبوش وآخرون، تحقيق؛ ط.1). دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث.
الواحدى، ع. (1994). *الوسيط في تفسير القرآن المجيد* (عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

References

- Al-Azhari, M. (2001). *Tahdhib al-lughah* [Refinement of the language] (M. A. Mur'ib, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Ash'ari, A. (2011). *Al-Ibānah 'an uṣūl al-diyānah* [Clarification of the principles of religion] (S. b. M. b. Abdullah Al-Usaymi, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Fadilah.
- Al-Asbahani, A. (1986). *Dalā'il al-nubuwwah* [Proofs of prophethood] (M. R. Qal'aji & A. A. Abbas, Eds.; 2nd ed.). Dar Al-Nafa'is.
- Al-Alusi, M. (1422 AH). *Faṣl al-khiṭāb fi sharḥ masā'il al-jāhiliyyah* (A. M. Makhlof, Intro. & commentary; 1st ed.). n.p.
- Al-Baghawi, H. (1997). *Ma'ālim al-tanzil fi tafsīr al-Qur'an* [Landmarks of revelation in Qur'anic interpretation] (M. A. Al-Nimr, O. J. Dumayriyah, & S. M. Al-Harsh, Eds.; 4th ed.). Dar Taybah for Publishing and Distribution.
- Ibn Bidekin, I. (2013). *Al-Luma' fi al-ḥawādith wa-al-bida'* [The flashes on innovations and events] (Dar Al-Kawthar Heritage Foundation, Ed.; 1st ed.). Dar Ibn Hazm.
- Ibn Taymiyyah, A. (1426 AH). *Bayān talbis al-Jahmiyyah fi ta'sīs bida'ihim al-kalāmiyyah* [Clarifying the deception of the Jahmiyyah in establishing their theological innovations] (A group of scholars, Ed.; 1st ed.). King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Ibn Taymiyyah, A. (1983). *Al-Istiqāmah* [Uprightness] (M. R. Salim, Ed.; 1st ed.). Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.
- Al-Jaza'iri, J. (2003). *Aysar al-tafsīr li-kalām al-'Alī al-Kabir* [The easiest interpretations of the words of the Most High] (5th ed.). Maktabat Al-Ulum wa Al-Hikam.
- Al-Hijazi, M. (1413 AH). *Al-tafsīr al-wādiḥ* [The clear interpretation] (10th ed.). Dar Al-Jeel Al-Jadid.
- Al-Himyari, N. (1999). *Shams al-'ulūm wa-dawā' kalām al-'Arab min al-kulūm* (H. A. Al-Omari, M. A. Al-Iryani, & Y. M. Abdullah, Eds.; 1st ed.). Dar Al-Fikr Al-Mu'asir.
- Al-Khatib, A. (n.d.). *Al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'an* [The Qur'anic interpretation of the Qur'an]. Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Al-Dinawari, A. (1978). *Gharīb al-Qur'an* [Uncommon vocabulary of the Qur'an] (A. Saqr, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Razi, M. (1420 AH). *Mafātiḥ al-ghayb* [Keys to the unseen] (2nd ed.). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Ruhaili, H. (2004). *The methodology of the Holy Qur'an in calling polytheists to Islam* (1st ed.). Deanship of Scientific Research, Islamic University of Madinah.
- Zakariya, M. (2000). *Polytheism in the past and present* (1st ed.). Al-Rushd Library for Publishing and Distribution.
- Al-Shatibi, I. (2008). *Al-Itisām* (M. b. A. Al-Shaqir, S. b. A. Al-Humaid, & H. b. I. Al-Sini, Eds.; 1st ed.). Dar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Shanqiti, M. (1995). *Aḍwā' al-bayān fi iḍāḥ al-Qur'an bi-al-Qur'an* [Illuminations of clarification in interpreting the Qur'an by the Qur'an]. Dar Al-Fikr.
- Al-Tabari, M. (2001). *Jāmi' al-bayān 'an ta'wīl āy al-Qur'an* (A. A. Al-Turki, Ed.; 1st ed.). Dar Hajar for Printing and Publishing.
- Ibn Ashur, M. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*. Tunisian Publishing House.
- Al-Akbari, A. (n.d.). *Al-Ibānah 'an shar'at al-firqat al-nājiyyah wa-mujānabat al-firaq al-madhūmah* (R. Mu'ti et al., Eds.). Dar Al-Rayah Publishing, Riyadh.



- Omar, A. (2008). *Dictionary of contemporary Arabic language* (1st ed.). Alam Al-Kutub.
- Ibn Faris, A. (1972). *Maqāyīs al-lughah* (A. S. M. Harun, Ed.; 2nd ed.). Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
- Al-Qari, A. (2002). *Mirqāt al-mafātīh sharḥ Mishkāt al-maṣābiḥ* (1st ed.). Dar Al-Fikr.
- Al-Qahtani, S. (n.d.). *Characteristics of the successful preacher in light of the Qur'an and Sunnah*. Safir Press.
- Al-Qurtubi, M. (1964). *Al-jāmi' li-ahkām al-Qur'an* (A. Al-Barduni & I. Atfish, Eds.; 2nd ed.). Dar Al-Kutub Al-Misriyyah.
- Al-Qushayri, A. (n.d.). *Laṭā'if al-ishārāt* (I. Al-Basyuni, Ed.; 3rd ed.). Egyptian General Book Organization.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. (1997). *Al-jawāb al-kāfi liman sa'ala 'an al-dawā' al-shāfi'* (1st ed.). Dar Al-Ma'rifah, Morocco.
- Al-Maturidi, M. (2005). *Tā'wīlāt ahl al-sunnah* (M. Basloum, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Munawi, A. (1990). *Al-tawqīf 'alā muhimmāt al-ta'arīf* (A. H. S. Hamdan, Ed.; 1st ed.). Alam Al-Kutub.
- Ibn Manzur, M. (1414 AH). *Lisān al-'Arab* (3rd ed.). Dar Sader.
- Al-Minyawi, M. (2005). *Al-jumū' al-bahiyyah lil-'aqidah al-salafiyyah allati dhakaraha al-Shanqiti fi tafsirihi Adwā' al-bayān* (1st ed.). Ibn Abbas Library.
- Al-Nasafi, A. (2019). *Al-taysir fi al-tafsir* (M. A. Haboush et al., Eds.; 1st ed.). Dar Al-Lubab for Heritage Studies and Editing.
- Al-Wahidi, A. (1994). *Al-wasit fi tafsir al-Qur'an al-majid* (A. A. Abdel Mawjoud et al., Eds.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

